**المؤتمر السنوي السابع للرابطة الوطنية لتربية وتعليم الأطفال مؤتمر " التربية الموازية لطفل ما قبل المدرسة" المشاركة بورقة: "المؤسسات الإعلامية والتربية والموازية؛ التلفزيون نموذجاً" عمان – الأردن 26-1996/10/27م.**

# المؤسسات الإعلامية والتربية والموازية؛ التلفزيون نموذجاً

## التلفزيون والتربية الموازية للأطفال

## أ.د. صـــالح خليـــل أبو أصـــبع

**ملخص**

يهدف هذا الفصل إلى التعرف على الدور الذي يلعبه التلفزيون باعتباره إحدى المؤسسات الإعلامية في تربية الطفل خارج المدرسـة، ومن أجل ذلك فإن هذه الدراسـة سـوف تتعرض في البدء لتحديد بعض المفاهيم الأساسية ، وإبراز الصلة بين المؤسسات الإعلامية والتربية، وتحديد الجوانب الايجابية والسلبية للدور التربوي لوسائل الإعلام للأطفال ما قبل المدرسة، وسوف نركز على دور التلفزيون في التأثير في الطفل خارج المدرسة.

### 1. مدخل

نسـعى هنا إلى تحديد العلاقة بين التلفزيون وتربية الطفل خارج المدرسـة. ويفتر العنوان المقترح دورا في أن تربية الأطفال وهذه التربية قد تكون ايجابية وقد تكون سلبية ، ومن أجل تحقيق ذلك فإن هذه الدراسة تحاول الإجابة على مجموعة من الأسئلة بما يلي :

1. أي المؤسسات الإعلامية الأكثر أهمية في لعب دور التربية الموازية ؟
2. ما هو الدور الذي يلعبه التلفزيون في تربية الطفل أهو ايجابي أم سلبي أم كلاهما؟
3. ما المقصـــود بالطفولة وما هي مراحلها وما هي الحاجات التي يمكن أن يلبيها التلفزيون لها؟
4. ما المقصـــود بالطفولة وما هي مراحلها وما هي الحاجات التي يمكن أن يلبيها التلفزيون لها ؟
5. هل هناك رؤية مستقبلية لما يمكن أن تقدمه وسائل الإعلام للتربية الموازية ؟
6. أي نمط من التربية يمكن أن تخلقه وسائل الإعلام ؟

## 2. المؤسسات الإعلامية : التلفزيون نموذجا

وتعني بها هنا المؤسسات المسئولة عن وسائل الاتصال الجماهيري وهي تشمل الإذاعة والتلفزيون والصحف ودور النشر ووكالات الإعلان والعلاقات العامة.

والمتابع لما تنتجه وسائل الإعلام سيدرك أن أكثر المؤسسات الإعلامية تأثيرا في الطفل هما التلفزيون ودور النشر. وبينما تقوم دور النشر العالمية بإصدار الكتب التعليمية والتربوية وقصص للأطفال والمعلومات الأساسية لطفل ما قبل المدرسة، إلا أنها في الوطن العربي نادرا ما تهتم بإصدار الكتب التي تهم طفل ما قبل المدرسة ، على الرغم من أهمية مثل تلك الإصدار في مساعدة الوالدين في تنشئة طفلهما ومساعدته في التهيئة لدخول المدرسة ، إلا أن دور النشر التي تهتم بإصدار الكتب التي تحتاجها رياض الأطفال ويحتاجها الوالدان لمساعدتهما في طفل ما قبل المدرسة تكاد تكون نادرة، وتكون أكثر ندرة الكتب التي يمكن أن تكون في متناول الطفل أو التي تساعد المعلمة أو الوالدين.

أما أهم المؤسسات الإعلامية التي تعنينا هنا فهي التلفزيون وذلك نظرا لعاملين أولهما الفترة الطويلة التي يقضيها طفل ما قبل المدرسة في المشاهدة والتي قد لا تقل عن أربع ساعات يوميا، وثانيهما : تأثير التلفزيون في الطفل ، والذي رصدته لنا العديد من الدراسات وخصوصا في الغرب.

ولذا فإن دراستنا هنا ستركز على التلفزيون باعتباره نموذجا للوسائل الإعلامية المشاركة في تربية طفل ما قبل المدرسة.

## 3. طفل مرحلة ما قبل المدرسة

يرى أريكسون Arixon في نظريته حول النمو النفسي ثماني مراحل لحياة الإنسان:

1. الرضاعة Infancy
2. الطفولة المبكرة Early Childhood
3. عمر اللعب Play Age
4. عمر المدرسة School Age
5. المراهقة Adolescence
6. الرشد المبكر Young Aduthood
7. الرشد Adut hood
8. النضج Maturity (Perkins 1975: P.241)

ويعنينا هنا في هذه الدراسة المرحلتين الثانية والثالثة ، إذ تمثلان مرحلة طفل ما قبل المدرسة . وهذه المرحلة تمتد من عامين إلى سبعة أعوام. ويرى بيركنز Perkins مرحلة الطفولة المبكرة هي من عمر سنتين أو ثلاث إلى عمر خمس سنوات، وهي فترة من النمو المستقر وذات نشاط عضلي كبيرة، ودور استكشافي من خلال الخيال، يتوازى مع اللعب مع رفاق العمر ، والتماهي مع الكبار ، وهي فترة من التنشئة الاجتماعية المركز لتلبية الحاجات والتوقعات لحياته في المدرسة، باعتبارها مؤسسات ثقافية مختلفة عن البيت (Ibid:302)

ويجدر بنا أن نتعرف على بعض خصائص هذه المرحلة التي يمكن أن تؤثر فيها وسائل الإعلام وخصوصا التليفزيون .

فهذه المرحلة تتمثل بالبحث عن استقلالية في مواجهة العيب والشك، ويتم ذلك من خلال السيطرة على البيئة ، أو خضوع استقلالية الفرد لإرادة الآخرين، كما تتمثل بالمبادرة في مواجهة الشعور بالذنب، ذلك أن النشاط لدى الطفل وحب الاستطلاع والخيال في اللعب قد لا يتسق مع توقعات البالغين بما يخلق الذنب عنده (المصدر نفسه P:241)

وتتميز هذه المرحلة كما يرى بياجيه Pigat بنمو المعرفة متمثلة بنمو اللغة والنمو السريع للمفاهيم لدى الطفل (المصدر نفسه P:343) .

وفي هذه المرحلة يكون الأطفال مُتمحورين على الذات very self centered، ولذلك فإن بروز الصراع بين الذات والتوقعات الثقافية من الأرجح أن تهدد الطفل ، ويتوقع طفل الروضة والطفل الأول أن يرتبط ويتكيف مع أشخاص وجماعات ومؤسسات من خارج العائلة، ولذا فإن توافق الطفل مع قوانين المدرسة وتوقعاته يحبط رغباته في النشاط والاستقلالية (perkins 277)

تتسم مرحلة الطفولة البكرة بكثرة الحركة والفردية والاستقلالية ، إنها المرحلة التي يزداد فيها بصورة ملحة طلب الآخرين من الطفل خضوعه للتوقعات الثقافية، وتظهر استقلاليته المتزايدة في قدرته على الابتعاد عن أمه، دون ضيق واشتراكه مع أقرانه في اللعب بألعاب متشابهة.

ويعمل الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة على نمو عضلاتهم الكبيرة، والتحكم بأجسامهم عن طريق اللعب بالمكعبات واستعمال الأقلام الملونة التي تعلمهم التحكم بعضلاتهم.

أما في سن الرابعة والخمسين فيقوم الأطفال بالمهمات التطويرية التالية:

1. تعلم الارتباط عاطفيا بأشخاص خارج نطاق الأسرة.

2. تعلم مفاهيم الخطأ والصواب التي تؤدي إلى نمو الضمير.
3. تطور وتعديل المفاهيم الاجتماعية والمادية.
4. إدراك الاختلافات بين الجنسين.
5. نمو الاحتشام الجنسي.

تسـيطر العمليات الإدراكية في مرحلة الطفولة المبكرة على معظم مرحلة الفكر التحضـيري، حيث تمنحهم قدرتهم المتزايدة على اسـتعمال اللغة رموزا وإشـارات للتجارب المختلفة إلا أن الطفل في هذه المرحلة لا يسـتطيع فهم ثبوتية الأرقام والأحجام لأ، عمليات الفكر لديه يسـيطر عليها إدراكه (المصدر نفسه P.433)

وتقدم نظرية " النمو المعرفي" للعالم السـويسرـي جان بياجيه محاولة لزيادة فهمنا للنمو الإدراكي المعرفية عند الأطفال وهي تصـف طبيعته وخصـائص النمو الإدراكي المعرفي عن الأطفال . ويرى أن مراحل التطور تبدأ من الولادة وحتى فترة المراهقة وهي مرحلة الذكاء الحركي (منذ الولادة وحتى سنتين) ومرحلة الفكر التحضيري (من 2 إلى 7 سنوات) ومرحلة العمليات المادية الحسية (من 7 سنوات إلى 11 سنة) والعمليات الصورية الشكلية (من 11 سنة إلى 15سنة) .

ويعتقد بياجيه أن النمو الإدراكي يتم حين تتواكب التراكيب الإدراكية في العقل التي تسـمى Scheme وتسـتعمل للتنظيم والتكيف مع البيئة المدركة، وتتغير هذه التراكيب عن طريق الاسـتيعاب، ودمج المعلومات الإدراكية الحسـية الجديدة في التركيب الإدراكي الحسي- الموجود ، عن طريق التكيف هو عبارة عن تكوين Scheme جديد تندمج المعلومات الإدراكية الحسـية، التي لا تندمج مع التركيب

الموجود (المصـدر نفسـه P.433) ومن خلال هذا التوصـيف لمرحلة الطفولة المبكرة يمكننا أن نسـتخلص أهم العناصر التي تميز مرحلة الطفولة المبكرة التي تعنينا هنا والتي يمكن أن يكون للتلفزيون دوره في التأثير فيها ايجابا أو سلبا وهذه العناصر هي :

1. الفردية واستقلالية الطفل في مواجهة خضوعه للآخرين.
2. الاستكشاف والخيال.
3. اللعب والنشاط العضلي الكبير (كثرة الحركة) .
4. نمو المعرفة، اللغة والمفاهيم (العملية الإدراكية )
5. تطور تعديل المفاهيم الاجتماعية والمادية بالخطأ والصواب.
6. تعلم الارتباط عاطفيا بأشخاص خارج نطاق الأسرة.

وهكذا يمكننا تلخيص مجموعة من الحاجات الأساسية للطفولة المبكرة وهي تتمثل بما يلي :

1. الحاجات العاطفية.
2. الحاجات البدنية.
3. الحاجات (العقلية والمعرفية) .
4. الحاجات الاجتماعية .

وسوف نتعرف على هذه الحاجات بما يحققه التليفزيون .

## 4- التليفزيون والأطفال واللعب (دعو أطفالكم يلعبون) .

أشرنا إلى أن اللعب والنشـــاط العضـــلي (وكثرة الحركة ) من ميزات الطفولة المبكرة، واللعب يحقق مجموعة من الإشـــباعات العاطفية حيث يتفاعل الطفل مع أقرانه ويســـد حاجاته البدنية، التي تحتاج إلى الحركة والنشـــاط الذين يســـاعدان على النمو. ويحقق اللعب كذلك حاجات عقلية ومعرفية، باكتســـاب مهارات ولغة وتصـــورات وإدراكات جديدة في تفاعله مع الآخرين.

فاللعب كما يرى بيرس J.C Pearece ينمي الذكاء ويدمج طبيعتنا الثلاثية "العقلية والبدنية والعاطفية" ويهيئا لتعليم ارقى ، وأفكار خلاقة، وله دور في
تماسك البنيان الاجتماعي، ويساعدنا في التحضير، لأن نصبح والدين فاعلين حين يحين الوقت. اللعب هو القوة الكبيرة في المجتمع والحضـــارة ، وأن هبوط القدرة في العلب ســـيعكس نفســـه في هبوط المجتمع ذاته (J.C.Pearce 1992:164).

ويرى بيرس Perace أن التخريب الذي يصـــنعه التليفزيون له علاقة ضـــئيلة بمضـــمونه ، إذ أن تخريبه عصبيا هو في الحقيقة قد خربنا وقد يكون ذلك التخريب أصعب من أن يتم إصلاحه وذلك يظهر من خلال :

1- حل التليفزيون محل رواية الحكايات في معظم البيوت، وقد حول التليفزيون الراديو من راوي قصـــص إلى صـــندوق موســـيق، وحل كذلك محل المناقشـــات العائلية. ويأخذ وقتا أطول من القوت الذي كان الناس يقضـــونه مع الراديو قبل ظهور التليفزيون ، وبينا كان الراديو يســـاعد في إثارة الخيال، وســـاعد في تنشـــئة جيل كامل، فإن برامج التليفزيون أصبحت مفسدة بشكل مدهش بالتخريب.
2- حينما تشاهد العائلة التليفزيون نادرا ما يلعب الوالدان مع أطفالهم ، فالجميع يجلســـون حوله، وحتى أن اللعب بين الأشـــقاء اختفى ، وهكذا فليس هناك إمكانية للعب ولتنمية خيال الطفل داخليا، ولعبة النينتدو لا يمكنها أن تحل محل اللعب الخلاق.
3- يقوم التليفزيون بتزويد الرضيع والطفل بفيضان من الصور في الوقت الذي من المفترض، أن يتعمل دماغه صـنع الصـور في داخله، وبينما كانت رواية الحكايات تزود الطفل بحافز يجلب معه استجابة للتخيل جاعلا ذلك شاملا جميع طبيعة

البشرية الثلاثية، فإن التليفزيون يقوم بتزويد دماغ الطفل بالحافز والاستجابة باستجابات مزيفة، حيث يفترض أن يتعلم دماغ الطفل الاستجابة لحوافز الكلمات أو الموسيقى. وكنتيجة لذلك ، فإن المزاوجة بين الدماغ والبيئة يتم القضاء عليها، وينمو قليل من الصور الاستعارية (الخيالية ) ويتم استدعاء قشرة ضئيلة من الدماغ في اللعب ، وينمو القليل من البنى الرمزية هذا إذا كانت أصلا سوف تجد

ونتيجة لذلك فإن عدم وجود مقدرة تخيلية داخلية للطفل سوف تترك دماغه غير مستخدم بشكل ملائم. ولذلك فإن الطفل الذي لا يستطيع التخيل فإنه لا يستطيع التعلم بشكل جيد، ولذا يشعر بأنه ضحية للبيئة.

وقد أظهرت الدراسات الحديثة بأن الأطفال غير الخياليين ، يميلون للعنف أكثر من الأطفال الخياليين، وذلك لأنهم لا يستطيعوا تخيل بديل مناسب عندما تواجههم المشكلات، أو معلومات حساسة يمكن أن تهددهم أو تهينهم ، أو عندما تصلهم معلومات غير سارة أو غير مجزية (J.V. Pearc 1992: 164-166).

وكما لاحظ هالوران بأنه تسترعي انتباهنا دوما الجوانب السلبية للتلفزيون أكثر من الجوانب الايجابية، ومن ثم نستمع دوما إلى اتهامات عديدة لهذه الوسيلة بأنه تعمل على هدم القيم، والتعود على الكسل وتسهم في عملة زيادة التوقعات ، وما يستتبعها من احباطات، ولا شك أن إلقاء تبعة كثير من الأمراض الاجتماعية على التليفزيون ليس في حقيقة الأمر سوى مشجب عليه مشاكلنا (هالوران 1979) .

## جوانب ايجابية للتليفزيون

وما نريد التأكيد عليه أن التليفزيون وسلة لابد أن ننظر إليها باعتبارها عاملا ضمن عوامل أخرى، تشكل حياة الأفراد والمجتمعات سلبا وإيجابا. فأسلوب توظيف هذه الوسيلة هو الذي يحد دورها وفاعليتها. إلى جانب الأسرة و المدرسة والمؤسسات الدينية والاجتماعية والسياسية.

وتماما مثلما يمكن للأسرة الفاضلة التي تعني بتربية ابنها عناية خاصة، نتوقع أن يكون الطفل فاضلا كنتاج لهذه البيئة الصالحة، وما نتوقعه من أسرة سيئة أن تربى أطفالا سيئين . كذلك يمكن القول عن التليفزيون إن ما يقدمه من برامج وخاصة تلك الموجهة للطفل والتي يتوقع أن يشاهدها - يمكن أن تترك أثرها في الطفل بناء على محتواها فالتلفزيون ليس أكثر من وسيلة يمكن أن توظف بطريقة ايجابية أو سلبية.

وهكذا ننظر إلى التليفزيون على أنه عامل ضـــمن عوامل أخرى عديدة تؤثر في الأفراد والجماعات والمجتمعات ، وعلى أنه وسلة لها أثارها النافعة والضارة.

## ومن الأثار النافعة التي يمكننا الإشارة إليها ما يلي :

1. زيادة الحصيلة اللغوية عند الأطفال ، وتعزيز استخدام اللغة الفصحى لديهم، وأي مراقب في البيت لأطفال الأسرة يلحظ اســـتخدامات الطفل لمفدرات ما كان له أن يعرفها لولا متابعات المســـلســـلات المدبلجة بالفصـــحى والبرامج التعليمية مثل (افتح ياســـمســـم) و(المناهل) وغيرها.
2. فتح آفاق جدية للتعرف على عوالم مختلفة لدى الطفل ، فهو يتابع مسلسلات عن حروب الفضاء، ويتابع معها صورا متحركة عن آلات وأجهزة معقدة ، تثير خياله وتشده إليها كما تنقلـه بعض البرامج إلى عوامـل أخرى من التجـارب خلال برامج عـديـدة عن البحـار والمحيطات وعالم الحيوان، والشعوب الأخرى.
3. تفتح له الباب على مصرـاعيه أمام أنماط من الســـلوك والتجارب الايجابية التي يمكن أ، تكون نموذجا (للاحتذاء )
4. تكوين صور ذهنية عن العالم من حوله.
5. نقل التراث الاجتماعي والقيم الاجتماعية الحميدة عبر بعض المسلسلات والبرامج الخاصة.
6. توفير وســـيلة تعليمية للطفل تقدم معلومات تســـهل العملية التربوية في المدرســـة مثل برنامج (افتح ياسمسم) و (سلامتك) و (وقف ) و (المناهل) .
7. توفير وســـيلة ترفيهية للطفل يمكنها أن تكون أحيانا أكثر فائدة أو أقل إيذاء من أنشـــطة أخرى يقضيها الطفل مع قرناء السوء.
8. الإسهام في تنشئة الطفل الاجتماعية والسياسية
9. الارتفاع بمستوى التذوق الفني والموسيقى لدى الأطفال (أبو أصبع 1995) .

ولا شك أن تحقيق هذه العوائد يتوقف بشكل أساسي على عدة عوامل منها بينها :

- تصـــميم البرامج الهادفة للأطفال بحيث تراعي أعمارهم وأذواقهم وتقديم برامجهم بشكل جذاب.
- استبعاد البرامج الغريبة التي تحمل قيما غربية وتعبر عن ثقافة أجنبية.
- ج) استبعاد البرامج التي تحتوي على العنف.
- د) مراعاة لجان تنســـيق البرامج لتوقيف برامج الأطفال وبرامج الكبار بحيث لا يتم التداخل بينها.
- هـ) أن شرطا ألا يترك للأطفال حرية اختيار البرامج أو استخدام الفيديو كما يحلو لهم.

ولأننا ندرك أن شرط من الشروط السابقة لا يكاد يتحقق في المحطات التليفزيونية العربية، فإننا نضم صوتنا إلى صوت المنادين بخطورة تأثير التليفزيون في الطفل في الوطن العربي.

## جوانب سلبية للتليفزيون

إن نظرة فاحصة إلى برامج الأطفال في التليفزيون التي قد تمتد إلى ساعتين يوميا في بعض المحطات. يريا أن أكثر من خمسين بالمائة منها مستوردة، وكثي من برامج الأطفال التي تنظر إليها على أنها مجرد رسوم متحركة أو أفلام خيالية ليست كذلك إذ نجد أن منظمة أمريكية تعني بتعقب العنف في التليفزيون قد صنفتها على أنها تمثل برامج ذات درجة عالية من العنف وكان أساس التصنيف لاحتساب العنف كما يلي :

- درجة قليلة من العنف (صفر -2) (مشهدان) في الساعة.

- بعض العنف ( 3-6) مشاهد في الساعة.

- أكثر من المتوسط في العنف (7-9) مشاهد في الساعة.

- درجة عالية من العنف (10- فأكثر ) مشاهد في الساعة.

وكان من البرامج التي صنفت بأنها ذات درجة عالية من العنف ما يشاهده أطفالنا يوميا أمثال برامج :

توم وجيري، وبوباي وباتمان، وسكوبي دو ، ومن البرامج الدرامية الأجنبية التي شوهدت أو تشاهد:

فيجاس Vegas.
1. الشريف لوبو Lobo.
2. الرجل الأخضرIncridible Hulk.
3. المخبر الخصوصي ماجنوم
4. Hart to Hart
5. الجزيرة الخيالية Fantasy Island

وتستدعي منا هذه البرامج وغيرها وقفة تأمل لنرى ما هو تأثيرها في الأطفال ؟

ونحن نعلم أن طفلنا يشاهد العديد من هذه البرامج.

وفي كتاب صدر لجيرى ماندر Jerry Mander طالب فيه التخلص من التليفزيون وكتب يقول:

" إذا قررت التلفزيون فليس هناك خيار أخر سوى قبولك لسيل الصور الالكترونية التي ستأتيك :

1. أول تأثير لها أن تخلق موقفا عقليا سلبيا: إذ ليس هناك من سبيل لإيقاف هذه الصورة.
2. يظهر أن المعلومات يتم اســـتقبالها في مناطق اللاوعي في الدماغ أكثر من مناطق الوعي التي يحتمل التفكير بها.

وكما وصـف جاك السـون Jack Elson مشـاعره نحوها بأن الصـور تنفذ من خلاله، أنها تذهب بعيدا داخله، تعبر وعيه في مستوى عميق من دماغه، كما لو أنها كانت أحلاما.

وكما يرى Mander أن مشاهدة التليفزيون يمكن أن تصنف كنوع من حلم اليقظة، باستثناء أنه حلم غريب من مكان بعيد، وهكذا فإن المشاهدة تلعب دورا ضد شاشة عقل الإنسان.

ولذا كانت مشاهدة التليفزيون تختلف جذريا عن عملية القراءة ، فالقراءة فيها نوع من المشاركة والرجع ( Feed back) . أنها نوع من عملية تفاعلية. فحينما تقرأ بكون لك اختيار إعادة القراءة، والتفكير ، ووضع الخطوط تحت الأسطر، مما

يزيد إحساسك بالوعي بالمادة التي تقرأها. فالقراءة بفاعلية تخلق المعلومات التي نريد تثبيتها في عقلنا الواعي.

أما الصور في التليفزيون فإنها لا تتطلب شيئا من هذا النوع. أنها تتطلب أن تكون عيناك مفتوحة فالصور تنفذ وتسجل في الذاكرة سواء كانت حولها أم لا. أنها تنسكب داخلك كسائل في إناء.

ويتحدث الباحث الاسترالي Erik Peper عن الأطفال الذين يشاهدون التليفزيون ويرى أن ردود أفعالهم تجاه الطوارئ بطيئة، لأنهم حينما يشـــاهدون التليفزيون يتدربون على عدم الردود على الأفعال. ولذا كان النظر إلى التليفزيون كوسـيلة خطيرة لا يسـتوجب النظر إليه كوسـيلة تعليمية فقط – حيث يتم الاستفادة منه كما هو حاصل في بعض المؤسسات التعليمية – بل لابد أن ننظر إليه باعتبارها مؤسـسـة إعلامية يمكنها أن تقوم بمهمة تعليمية، لا سـيما أن الفرق كبير بين مناهج التعليم الرسمي وبين البرامج التي أنتجتها مؤسسات عربية أو أجنبية هدفها أساسا الربح المادي. ذلك أن القيم التي تمتلكها المؤسسات التعليمية تختلف عن المؤسسات التجارية . ويعلق سكوربنا على ذلك بقوله :

" فالمدرس الجيد والمدرســـة الجيدة يعلمان الطالب أن يكون معافى، منكرا للذات ، ويعلمانه السـيطرة على الذات والنشـاط وأداء الواجبات والتعاون والمشـاركة والتأكيد على الأهداف طويلة الأجل".

أما منتجات وســـائل الإعلام التجارية فإنها تعلمه الانغماس بالذات والبحث عن الطريق الإعلام الأقصر إلى النجاح من خلال سحر الإنتاج التليفزيوني.

إن براج التليفزيون تعلمه أن يدين الضـــحية ويتعاطف مع المجرم، ويســـخر من المدرس، ويهزأ بالآباء، وذلك كله ضـد تعليمه. فماذا نتوقع من الأطفال أن يصـدقوا..!! إنهم يمارســون ما تعلموه بغض النظر عن المصدر سواء أكان من المدرسة أم من التليفزيون أم من الأسرة ".

وفي تحقيق نشرته جريدة " الخليج " حول رجال الأمن في المسلسلات التليفزيونية .. كانت الصورة لرجل الأمن كما شـــخصـــها أحد رجال الأمن كالتالي بأن اشرطي العربي مهزوز والغربي أســـطوري لا يقهر.

وكم من المسلسلات والأفلام أو المسرحيات التي شاهدها ويشاهدها الأطفال

تقدم لهم صورا مشوهة أو تقوم بمسخ شخصيات كثيرة للمدرسين ورجال الشركة وكم من المواقف والقيم الغربية والمستهجنة التي يشاهدها الأطفال يوميا.

تحدث ب. آلدريتش (P.Aldrich 1975) عن أربعة أنماط من التأثيرات الســـلبية للتليفزيون في سلوك الشباب والصغار التي تشمل :

1. الأفكار المحرقة عن الواقع.
2. مرض الثلاثين دقيقة.
3. تأثير المنزل الساخن.
4. توقع استمرار التسلية الاحترافية في جميع مناحي الحياة.

## 1. التأثير الأول : الأفكار المحرفة عن الواقع

وقد رأى أن هذه التأثيرات تشكل الدافع الرئيس لمعظم ما تقدمه وسائل الإعلام. وقد بين ذلك من خلال استجابة المرء للمسلسل المفضل لديه، فمن ناحية عاطفية يستجيب المرء للتمثيل وللقصة. ويعجب بالممثلين ويضحك على النكات (النجدة) ، ويشعر بالرضا عند الحل، ويترقب الحلقة التالية بلهفة. وبينما يختبر المرء كل تلك المشـــارع فإنه يتم تزويده بمعلومات – وهي في الغالب تأتي كتأثيرات خلقية – مثل المعلومات الجغرافية عن المدن والطبيعة والحكومة والقانون والتعليم.. إلخ.

وهذه المعلومات حقيقية محدودة ولكنها دقيقة وردود أفعال المرء لها تكون ســـطحية ويمكن تحديدها وفهمها بسـهولة. وإذا نظرنا إلى المسـتوى الأعمق لاسـتعيابها وذلك إذا كان المرء لا يسـأل

عنها وإذا كان المرء طفلا يتقبل ما يتلقاه موافقا للحقائق الأصـــلية حول الســـلوك من اتجاهات وفلسفات وقيم وعقائد وأفكار السلوك.

ومن ثم فإن التعرض المستمر للواقع المحرف يجعل الناس يشبون على اتجاهات، وقيم ومعتقدات غير حقيقة، والتي يحاول العيش بها ، وحيث أن السلوك البشري محكوم عادة بالاتجاهات، والقيم الأهداف والمعتقدات، لذا فإن السلوك يعكس أساسا نظام الصواب أو الخطأ . إنه قانوني شخصي للسلوك الذي يحدد الأشياء مثل الأمان،

والنجاح ، والهيبة ، والوضع الاجتماعي، ولا سيطرة للمرء على تكوين اتجاهاته وقيمه ومعتقداته إذ أن المجتمع يفرضـه عليه ، ولهذا يصـبح لوسـائل الإعلام قوة في السـيطرة على الإنسـان، وخاصـة أولئك الذين ليس لديهم المقدرة على اختيار تحليلي واضح لكل تكل الأمور.

ويتمثل دور وسائل الإعلام بخصوص تشويه الواقع فيما يلي :

- تشـويه الواقع بتبسـيطه، أو تضـخيمه، أو تجاهل القضـايا المثيرة للجدال حول التغير الاجتماعي.
- تلعب دورا محافظا بخصوص الاتجاهات والقيم، والمعتقدات بطريقة مسطحة.
- تزويد الإنسان بعالم خيالي حيث تصبح أحلام المرء كأنها حقيقية.

## التأثير الثاني: مرض الـ 30 دقيقة

ويقوم هذا التأثير على فكرة تسـتند إلى حل المشـاكل بمدة بسـيطة، سـواء أكانت هذه المشـاكل شـخصـية أو وطنية، أو دولية ، حيث يوجد دائما حل لكل مشـكلة معقدة ، ومن ثم فإن التغيير النفسي (السيكولوجي ) يمكن أن يتم بسهولة وبمحاولة واحدة.

ففي الأعمال الدرامية التي ترى كيف أن الحل يأتي دائما في الدقائق الأخيرة، وبدون بذلك الجهود يتم ذلك ويتغير الناس.

ومن أسوأ التأثيرات المتراكمة ) مرض الـــ 30 دقيقة ) تعزيز فكرة النجاح الفوري. ومن ثم تصبح المعادلة النظرية لهذه المسألة كالتالي : مشكلة واحدة

محاولة = نجاح فوري.

وتصبح (معضلة) الثلاثين دقيقة مأساوية ، عندما ينمو الصغار مع وسائق الإعلام يوظفون هذه الأفكار السطحية دون أن يعرفوا عمق عواطفهم، ومن ثم يعملون على العيش بناء عليها، ومثل هؤلاء لن ينجحوا بسبب مشكلاتهم العاطفية، لأنها تخضع للتغير السريع ، ولأن حل المشكلات المعقدة ليس سهلا تحقيقه.

### 3. التأثير الثالث: تأثير البيت الساخن

وهو يعني دفع الصغار إلى عالم النضج، بشكل أبكر مما يمكن أن يتحمله نموهم العاطفين ذلك لأن المشاعر ليست كالكهرباء يمكنها أن تسري في ثوان قليلة، ولا يعني حصوله على معلومات عن عالم النضج (عالم الكبار) مقدرتهم على استخدامها بحكمة. ولذا فإن تعلم الفرق بين التفكير والعاطفة هو أفضل السبل للسيطرة على تأثير البيت الساخن. بحي لا يسيطر هذا التأثير على المرء واكتساب هذا النوع من السيطرة يعطي المرء الحرية الحقيقية للاختيار.

ويدفع هذا التأثير المرء – إذا كان صغيرا – إلى التصرف على أنه كبير – وعلى العكس إذا كان المرء كبيرا فإنه يتصرف وكأنه صغير، مما يجعل الحياة صعبة بالنسبة للجميع.

### 4. التأثير الرابع : توقع الترفيه المحترف باستمرار في الحياة.

يتدفق يوميا الترفيه المحترف إلى حياتنا، وآخر املخترعات أشرطة الفيديو والمحطات التليفزيونية الفضائية والانترنت، مما يزيد المقدرة على تقييم الأداء في المعروض. ومع مرور القوت فإن المرء لا يتوقع فحسب أن يجد دائما الترفيه. بل يتوقعه ترفيها احترافيا ذات مستوى عال . ولذا فإن الطفل عندما يشاهد البرامج التعليمية مثل "افتح ياسمسم " و " المناهل " أو غيرهما . تقوم بوظيفة تعليمية تهئ الطفل إلى المدرسة وهو يتوقع الترفيه في المدرسة . وهذا يدعونا إلى التساؤل حول تأثيرها السلبي في تعامله مع المدرسة .

## النافذة السحرية

كيف ينظر الناس إلى التليفزيون ؟ هذا سؤال جدير بالإجابة لأنه يحدد لنا الدور المتوقع للتليفزيون فنحن نعرف أن هناك من ينظر إلى التليفزيون باعتباره قطعة ضرورية لاستكمال أثاث المنزل، والبعض الآخر ينظر باعتباره فردا غريبا بين أفراد الأسرة ولكنه ضروري لمسامرتهم وتسليتهم. والترفيه عن أطفالهم ومجالستهم وهناك من ينظر إليه باعتباره مفسدا وهو من عمل الشيطان وهناك من يراه وسيلة تزود أطفالنا بالخبرات الضرورية والمعلومات التي تساعدهم في نموهم النفسي والعقلي.

أما علماء الاتصـــال والتربية وعلم النفس والاجتماع فإنهم ينظرون إليه نظرة موضـــوعية ترى أنه وسيلة اتصالية لها جوانبها الايجابية والسلبية في تقديم الخبرات التي يمكن أن يتلقاها الإنسان.

ولكن الطفل هو جمهور من نوع خاص وهو ذو طبيعة شـــديدة الحســـاســـية ، وهو يتعامل مع التليفزيون باعتباره نافذة ســـحرية، تدخل إلى عوامل من الخيال والمغامرات والتجارب ، التي لا يختبرها حوله. وهو يدخل إلى عالم التليفزيون في الوقت الذب ليم كتمل بناء نموه النفسي- والبدني والاجتماعي والفكري ، وهو يتابع التليفزيون بشـــغف واســـتغراق أحيانا، ويصـــل على معلومات ويشـــغل وقته معه ، فالتلفزيون قد غير طريقة حياة الأطفال التقليدية في قضـــاء وقت الفراغ في التزود بالمعلومات وفي الترفيه عن النفس وفي العلاقات العائلية.

## الإدمان على التليفزيون والمشاهدة النقدية

إن اهتمامنا بتأثير التليفزيون في الطفل لاعتبار أساسي : إن مشاهدة التليفزيون أصبحت تستهلك من وقت الطفل أكثر من أي نشـــاط آخر، باســـتثناء النوم ، ولا عجب أن يطلق عليه البعض اســـم جليس الطفل . ولا نعدو حقيقة إذا قلنا أطفالا عديدين في مجتمعاتها اليوم يجلســـوا مع التليفزيون أكثر مما يجلسون مع والديهم.

وفي إحصـــائية أمريكية وجد بعض الباحثين أنه في المتوســـط يوجد في البيت الأمريكي جهاز تلفزيون يعمل خمس ســـاعات ونصـــف ، ويشـــاهد المرء في المتوســـط منذ الثانية من عمره حتى 65 ســـنة ما يعادل تسع سنوات طيلة حياته، وقبل تخرج العديد من تلاميذ الثانوية فإنهم يكونون قد شاهدوا ما يزيد عن عشـــرين ألف ســـاعة، وبالمقابل فإنهم يكونوا قد قضـــوا خمس عشـــر ألف ســـاعة في المدرسة.

لقد أوضـــحت دراســـة أجرتها جمعية علم النفس العقلي في أوربا مؤخرا . أن مشـــاهدة التليفزيون تعد نوعا من الإدمان النفسي، فلقد أعطى لـــ 184 مشاهد مداوم نقودا لكي يكفوا عن مشاهدة التليفزيون لمدة عام، فلم يســـتطع أي منهم أن يصـــمد لأكثر من خمســـة أشـــهر، وذلك بســـبب " المواطن الانســـحاب" فقد زد التوتر والمشـــاجرة، والاعتداء البدني في العائلات التي تأثرت خلافاتها بالمشاهدة المستديمة.

إن فكرة أن يصـــبح الشـــخص مدمنا على التليفزيون تقود إلى طرح أســـئلة تتضـــمن وضـــع الانغماس الذي يعيشـــه المرء في ظروف خاصـــة من غســـيل الدماغ الذي قد تكون أثاره أو عدوانية ودية أو ايثارية أو أنانية.

يمتلك التليفزيون بما قدمه شـكلا توقعيا من الاتصـال هو ليس كالكتاب مثلا يقدم كلمة مطبوعة ولكنه يقدم لنا الواقع مصورا ومتحركا فهو يخاطب حاسة السمع والبصر من خلال أساليبه الفنية والتقنيات المتطورة.

إن التكنيكات التي تطورها التليفزيون التجاري والإعلان لديها المقدرة الهائلة على إغواء الأطفال لمشـاهدة جميع البرامج، حتى تلك التي لا يريدون مشـاهدتها، ومن ثم تقوم بسـلب أوقاتهم من حيث لا يشعرون. وإذا استسلمنا كأسر لمشادة التليفزيون دون أن نعلم أطفالنا كيف يشاهدون ومتى يشاهدون ، فإن المشاهدة ستكون ذات جوانب سلبية. فعلى الوالدين أن يعملا على تدريب أطفالهم على المشاهدة النقدية.

في دراسـة قام بها s.Perter ورفاقه اسـتغرقت عامين حول ماذا يشـاهد الأطفال الصـغار مع والديهم، فإن الدراسة وجدت بأن معظم برامج الأطفال تتم مشاهدتها دون صحبة الواليدن بينما معظم برامج الكبار تتم مشاهدته برفقتهم وقد وجدت هذه الدراسة بأن الأطفال الذين يشجعهم والدهم على المشـاهدة فإنهم يشـاهدون برامج أكثر معلوماتية, والأطفال الذين يقيدهم والدهم على ما يفضـلونه من مشـاهدة عادات وتوجيهات نحو التليفزيون تؤثر في مشـاهدة الأطفال له سواء كان ذلك مع الوالدين أو بدونهم.

إن مسئولية أي مجتمع من المجتمعات تجاه أطفاله تتمثل بنوعين رئيسين من المسئوليات.

1. مسـؤوليات محددة تجاه تزويدهم خاصـة تسـاعدهم على النمو البدني والعقلي والنفسي- نموا معافى لتحقق نضوجهم السليم. ذلك لأن الأطفال هم أغلى الموارد التي يجب حمايتها لأنها هي التي ستحقق مصالح وحاجات المجتمعات مستقبلا.
2. حماية خاصـة للأطفال من انواع الاسـتغلال، وخاصـة اسـتغلال الكابر لهم ، ومن ثم فإن قوانين خاصة تحول دون مسؤولياتهم القانونية عن توقيع عقود اتفاقيات أو استخدامهم في العمل أو غير ذلك.

وهذا لا يتحقق بعزل الأطفال ، ولكنه يتم من خلال الحماية التي تقدمها الأرة والقانون له ، ومن خلال عمليات التنشـئة الاجتماعية عبر المؤسـسـات المختلفة الأسرية والتعلمية ، والإعلامية ويلعب التليفزيون هنا دورا مهما في ذلك.

وحينما توجد بعض المؤسـسـات الرسـمية مثل التليفزيون والتي – عن غير قصـد تقوم بالإخلال بمسؤوليات المجتمع نحو أطفاله، فهو يمكن أن يرفع الصوت مدويا محذرا من خطورة التليفزيون ، وتكمن الخطورة في تنشـئة الأطفال أحيانا من مشـاهدة التليفزيون حين يتعرض الأطفال لعالم الكبار، وما فيه من صور للاستغلال والعنف والجريمة والجنس.

وحيث أن الشركات منتجة تلك البرامج متحررة من القيود الأخلاقية والقانونية نفسها المفروضة على المؤسسات التي تتعامل مع الأطفال مثل المدرسة والأسرة، فإن هذه الشركات لا يعنيها تماما سوى مصالح الاقتصادية، وفي أحيان أخرى لا يقصد هؤلاء المنتجون الإساءة إلى الطفل ، ولكن تعرض الأطفال لتلك البرامج الموضوعة عالم الكبار قد يساء فهمها من الصغار و الأطفال ، الذي يفهمون البرامج التليفزيونية بطريقة مختلفة عن عالم الكبار، إذ أنهم لا يستطيعون في أحوال كثيرة استنتاج العلاقات بني المشاهد التي يرونها ولا يستطيع كثر منهم ترتيب اللقطات لتفسير البرامج الدرامية ، ومن ثم فإن تذكرهم للبرنامج من جهة نوعية تكون أشبه بالشظايا ، فلا يستطيعون أن يبنوا العلاقات بين برامج الكبار.. ولا تتوقع منهم بلك أن يتخلصوا عبرة ، أو مغزى من مسلسل درامي يستطيع الكبير أن يتوصل إليه.

ونختصر القول أن هنالك مجموعة من السلبيات التي تحاصر أطفالنا من مشاهدتهم للتليفزيون وإدمانهم عليه :

أولا : أن مشاهدة التليفزيون تستهلك وقت الأطفال مما يؤثر في نشاطات أخرى أكثر أهمية مثل القراءة، واللعب ، والاستماع للراديو، والنوم والمناقشة وغيرها.

ثانيا : أن مشاهدة التليفزيون تسلب من الأطفال الوقت الذي كان يجب أن يخصص في اكتساب تجارب وخبرات مباشرة من الحياة.

ثالثا : إن النماذج التي تخلقها مشاهدة التليفزيون ليست نماذج تحتذي فمعظمها مبسط بهدف الملاءمة بين عنصري الربح والترفيه قبل كل شيء.

رابعا : أن الصور الذهنية التي تخلقها البرامج التلفزيونية يمكنها أن تترك صورا ذهنية مشوهة عن حقيقة العالم الخارجي

خامسا : إن التعرض لبرامج الكبار يؤدي إلى زوال الحدود بين ثقافة الكبار وثقافة الصغار مما يؤدي إلى اقتحام الأطفال عالم الكبار قبل الأوان ودون أن تتوافر لديهم أسباب الحماية والحصانة. فالأطفال يستوعبون مناظر ودور الكبار كما تصوره لهم تلك البرامج بدلا من الاطلاع على حقيقة العالم بطريقة طبيعية وتلقائية من خلا تجارب الحياة اليومية.

سادسا : نوعية استخدام اللغة وسوء استخدامها في التلفزيون تؤدي إلى سيادة لهجات محلية على حساب اللغة الفصحى.. ومع سوء استخدام اللغة ، فإن بعض التعابير تتردد على الألسنة وتصبح جزءا من حصيلة الطفل اللغوية.

سـابعا : تؤثر في نوعية الذوق العام فيما يتعلق بتذوق الموسـيقى والغناء فإن الأكثر ترددا يصـبح أكثر ألفة ، وأكثر شعبية، وإن كان ذا مستوى فني هابط فسوف يؤثر في الذوق وتنمية .

ثامنا : إن التعرض لمشـاهدة برامج العنف يشـجع على سـلوك العنف لدى الأطفال وهناك دلائل كثيرة من واقع أبحاث علمية على امتداد عشـرات السـنين تؤكد نتائجها على العلاقة الايجابية بين مشاهدة العنف في التلفزيون والسلوك العدواني ذلك.

- بتعليم المشاهدين أفعالا عدوانية غير معروفة
- وبتشجيع استخدام العدوان بطرق مختلفة
- وبتقليد السلوك العدواني

د) في بعض الظروف يمكن أن تعمل مشاهد العنف على تخفيض العدوانية والسبب في ذلك القلق الذي يحدث نتيجة العدوانية، أكثر من كونه نتيجة للتطهير.

عاشرا : إن التلفزيون يكرس ظاهرة النجومية في المجتمع.. والتي يسـتتبعها تقليد النجم في الملبس والمشرب والعنف والحب والتدخين وغير ذلك.

حادي عشر : إن التلفزيون يعود الطفل على البلادة وانعدام رد الفعل فكما لاحظ ماندر:

"المرعب في التلفزيون إن المعلومات تنفذ ولكننا لا نقوم برد فعل تجاهها. أنها تنفذ مباشرة إلى أقنية الذاكرة، ومن المحتمل ، أن تقوم برد الفعل لها فيما بعد. ولكننا لا نعرف آنئذ لماذا نرد على الأفعال ؟ فحينما تشاهد التلفزيون فأنت تدرب نفسك على عدم ردك على الأفعال "

ثاني عشر : انحدار في مستوى التذكر والحد من الخيال والمقدرة على التعلم عند الأطفال .

ثالث عشر : تشجيع الروح الاستهلاكية لدى الطفل وخاصة في التلفزيونات التي يأخذ الإعلان منها حيزا كبيرا.. حيث تسـتهوي الإعلانات أفئدة الأطفال خاصـة إذا قدمت بطريقة ملفتة للنظر وللسمع. ومع تكرارها فإن الطفل يتخيل أن كل هذه الحاجات المعلن عنها يمكن أن يحصل عليها.. ولنتخيل الضغوط التي يمكن أن تمارس على الآباء من أطفالهم المدللين للحصول على السلع المعلن عنها.

رابع عشر : ما يقال عن تأثير الإشعاعات التلفزيونية على الأطفال وكما جاء في دراسة " للصنداي تايمز " ، نقلت ملخصـه جريدة الاتحاد الأسـبوعي 2 فبراير 1984. "اتضـح أن بعض الصـور التي تتعاقب على الشاشة لها وميض قاتل فإذا صادفت الطفل وهو على مسافة لا تزيد على قدمين من الشاشة الصغيرة ، فقد يصاب بفقدان الوعي والشعور بالاختناق".

ونخلص من هذا إلى أن التلفزيون يؤثر في نظرة الإنسـان إلى ما حوله وفي قيمه ويؤثر في قدرته على التمييز بين الحقيقة والخيال ويعزل بني الناس وبيئتهم ويقدم نماذج للاحتذاء في السلوك والمواقف واللغة.

إن خطورة التلفزيون ، تكمن في قانون اللائحة، الذي يعني أن الوسيلة الجديدة ستحل محل الأقدم منها، إذا كانت تؤدي وظائفها براحة أكبر، أو بطريقة أكثر إشباعا وإرضاء لحاجات الإنسان.

إن الخروج من هذا المأزق الإعلامي لا يمكن أن يتم بالمطالبة بإلغاء التلفزيون كما فعل البعض ولكن يتم بترشيد استخدامه.. وذلك لمراعاة ما يلي:

1. إنتاج برامج متخصصة للأطفال مراعية التنويع والتشويق : وذلك باستخدام مضامين مختلفة تخدم تنمية شخصية الطفل علميا، وتربويا ، ولغويا ، ونفسيا وباستخدام أساليب فنية تشد انتباهه.
2. مراعاة التوقيت في البرامج، بحيث لا تشمل الفترة قبل التاسعة مساء أيا من البرامج الدرامية التي تعرض أشكالا من النشاطات غير المرغوب فيها والتي قد يساء تفسيرها نم الأطفال مثل الابتزاز، والتهديد ، وأشكال العنف المختلفة، وتعاطي الخمور والمخدرات والسجن والجنس وسابق السيارات وغيرها.
3. أن تكون لغة البرامج للطفل هي اللغة الفصحى مع مراعاة مستويات العمر والمعجم اللغوي الملائم لكل فئة عمرية .
4. تشجيع أولياء الأمور الأسرة على أن يقضوا وقتا مع أطفالهم بدلا من أن يقضونه معه بالبحلقة في التلفزيون وليفرغ الوالدان وقتا لأطفالهم وليكن شعارهم " الوالدان جليس أفضل للطفل من التلفزيون ، واللعب أفضل من التلفزيون .. والقراءة أفضل من اللعب".
5. السيطرة على استخدام الفيديو وذلك موضوع آخر، ولكن يمكن اقتراح بعض الأمور التي تسهم في ترشيد استخدام هذه المحطة الداخلية في كل بيت

أ) إنشاء نواد للفيديو في مدارس والنوادي والجمعيات تشرف عليها وزارتا الإعلام والتعليم، بحيث تكون مكتبات علمية وثقافية وفنية تعود للأطفال على مشاهدة المادة المفيدة وتسهل لهم الاستفادة منها.

ب)توجيه أنظار أولياء الأمور إلى خطورة استخدام الأطفال للفيديو دون رقابة منهم.

ج) توفير مواد علمية وثقافية وفنية في محلات الفيديو بشكل إجباري. على سبيل المثال ، يمكن أن يفرض كل محل أن يكون لديه نسبة مئوية من جملة عناوينه عبارة عن برامج مختصة بالأطفال ذات المستوى العلمي والتربوي الهادف.

وهذا يســـهل على أولياء الأمور ايجاد بدائل لأشرطة الأطفال العنيفة وغير الهادفة المتوافرة في الأسواق الآن وفي كل مكان.

6. تشـــجيع البحوث والدراســـات بني فرق مشـــتركة من الباحثين في مجالات التربية وعلم النفس والاجتماع والإعلام والدراسة تأثيرات التلفزيون الايجابية والسلبية على الأطفال

## الخاتمة

### التلفزيون والطفل : نظرة مستقبلية

إن الطموح هو أن يكون التلفزيون نافذة تطل على آفاق رحبة تســـاعد () ينمو الطفل النفسيـــ والعقلي وتساعد في إشباع حاجاته وتهيئته للمدرسة والحياة ونحن ندرك أن التلفزيون سلاح ذو حدين : فهو قد يؤدي إلى تزييف الوعي ، ويؤدي الاحباطات، ويعطل ملكة الخيال ويشـجع الروح الاســتهلاكية من خلال الإعلانات ويعزز الصـور النمطية لديه، ويؤدي إلى النضـج المبكر للأطفال، ويعزز روح العنف عندهم ولكن في المقابل يمكن أن يكون عاملات مساعدا في التنشئة الاجتماعية. ويســـتطيع أن يغرس القيم الاجتماعية ويعزز شـــعور الانتماء الوطني والقومي ، ويمكن أن يزود الطفل بالمعلومات الجديدة التي من الصـــعب معاينتها مباشرة وكذلك يمكن أن يزيد في ثروته اللغوية، ويعلمه بعض أنماط السلوك الجيد وذلك كله يحتاج منا إلى ما يلي :

أولا : أن يتم وضع فلسفة واضحة للتلفزيون في ما يتعلق ببرامج الطفل ومراحله المختلفة والتي تأخذ في الاعتبار فلسفة المجتمع، والحرص على تنشئة الطفل تنشئة سليمة نفسيا وفكريا وإعداده ليكون مهيئا للاندماج في المؤسسات المجتمعية المختلفة ومن بينها المدرسة .

ثانيا : أن نعود أطفالنا على المشاهدة الناقدة بمرافقة الكبار.

ثالثا : أن يتم السيطرة على ساعات المشاهدة وبحيث لا تصبح المشاهدة إدمانا يؤثر في أنشطة حيوية أخرى يحتاجها الطفل مثل اللعب أو الجلوس مع الأشقاء والوالدين والمسامرة ومثل رواية الحكايات التي يمكن أن تثير خيال الطفل وتنميه.

وكما قال اينشتاين :" إذا أردت أن يكون أطفالك المعيين أحك لهم الحكايات الخرافية وإذا أردت أن يكون أكثر ألمعية أحك لهم أيضا حكايات أكثر".

رابعا : أن يتم إعداد برامج للأطفال مشـــوقة تراعي المســـتويات العمرية لهم وحاجاتهم النفســـية والعقلية . ويشارك في إعدادها خبراء من مجالات مختلفة كعلم النفس والتربية والاتصال والاجتماع، وتأخذ هذه البرامج في حسبانها

وتكنولوجيا الاتصـال ، والاسـتفادة من إمكانياتها في إعداد برامج جذابة للأطفال، وخاصـة أن تطور تكنولوجيا الاتصال في وقتنا ستؤدي إلى إنهاء عملية الفصل بين المدرسة والمنزل، وهذا مما سيجعل للعائلة دورا مهما يعيدا لها دورها القديم والرائد باعتبارها الوحدة الأســاســية لتعليم الأبناء ، وسيصبح دور الوالدين هام في الرقابة على الاتصال الالكتروني ، ونحن نتابع الآن بشوق وقلق تجربة الإنترنت التي يسـتخدمها الكبار وسـتكون متاحة للأطفال ، ولسـنا ندري ماذا سـتقدم لنا غدا تقنية الاتصال ليفيد منها أطفال قبل المدرسة ولتكون وسيلة مساعدة لتربية موازية للمدرسة.

خامسا : أن يتم وضع معايير وتصنيفات للبرامج التي يتم عرضها للأطفال وبحيث يتم إرشاد أولياء الأمور إلى مدى ملائمة هذه البرامج لمختلف الأعمار وهذا أمر معروف في الغرب.

سادسا : القيام بمجموعة من الأبحاث العلمية التي تدرس دور التلفزيون في التنشئة وعلاقة العنف التلفزيوني بالـ سلوك العدواني، وتأثير التلفزيون في معرفة الأطفال و سلوكهم، وكذلك دراسة سلوك المشاهدين وعاداتهم أمام التلفزيون ، بالإضافة إلى دراسة استخدامات المشاهدة والإشباعات التي تحققها.

ويمكن من خلال هذه البحوث اســتخلاص العديد من النتائج التي يفيد منها التربويين والإعلاميون والآباء والأمهات ويفيد منها للتلفزيون في تخطيطه لبرامج الأطفال .

سابعا : حان الوقت لتأسيس الجمعية الوطنية للمستمعين والمشاهدين والتي تكون مهمتها رقابية وناقدة وموجهة لوسـائل الإعلام المرئية والمسـموعة ، وتكون جمعية شـعبية ، تتكون من المهتمين بتطوير خدمات الإذاعة والتلفزيون وتحمل مسئولياتها الاجتماعية.

وها نحن تطوى آخر صـفحة ليبقى التسـاؤل قائما إلى أي مدى سـيكون للمؤسـسـات الإعلامية وخصوصا مؤسسة التلفزيون دورها في التعليم الموازي للأطفال . أن الواقع الذي نراه الآن لا يبشر كثيرا ولكننا لا نفقد الأمل في أن يصبح للأطفال – وخصوصا أطفال مرحلة ما قبل المدرسة – البرامج الخاصـة القادرة على اجتذابهم، والقادرة على تعزيز مقدراتهم ، وشـحذ خيالهم ، وتزويدهم بالمعلومات ، والقيم، التي تساعدهم على الاندماج في مجتمع سليم معافى .

## مصادر ومراجع مختارة


1- صالح أبو اصبع ، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة ، عمان ، دار آرام للدراسات والنشر.

2- جيمس هالوران أضواء على التلفاز وأثاره (مجلة اليونسكو العدد 214 مايو 1979)

3- جريدة الخليج (الشارقة ) 7 مارس 1984

4- جريدة الاتحاد الأسيوي (ابو ظبي) 2 فبراير 1984

5- كازوهيكو جوتو و سائل الإعلام الجماهيري : الزمار الملون الجديد، مجلة اليونسكو العدد 214 ، مايو 1979".

6- Joseph Chilton Pearce. Evaluations End , Claiming the Potential of our Intelligence ( San Francisco : Harper 1992).

7- National Collation on Television Violence ( NCTV) News, vol 2 No 4 July – August 1981.

8- Jerry Mander : Four Arguments for the Elimination of Television ( New York Morrow Quill).

9- Particia Marks Green Field : Mind & Media ( Cambridge : Harvard University press 1984)

10- Tannis Macbeth Williams, The Impact of Television (Orlando, Academic press, Inc. 1986).

11- Wiegman, O. Kuttshreuter, M. and Baard, B" A longitudinal Study of The Effects of Television Viewing on Aggressive and Prosocial Behaviors ". Journal of Socio Psychal 1992 June, 31 ( P.P) 174-164).

12- S. Peter, M. Fitch , Mj Hustion – AC, Wright – JC , & Fakins ISS. Television & Families : What Do Young children Watch with Their – Parents. Child Dev. 1991 Dec. 63(6) : 1409 -23